قصة الادب في العالم

*

الاستاذ محمد علي الكردي أديب بارع له مقالاته التي نشرتها مختلف الصحف وأحد أساتذة « دار المعلمين الريفية » وقد جاء اليوم بمقاله هذا يعلن انضمامه لأسرة « البيان » التي ترحب بهذا العضو الجديد .

*

العنوان المغلوط :

في الأسطر الأخيرة من هذا المقال اختلق عذراً للاستاذين الفاضلين أحمد أمين وصاحبه عن وضعهما هذا العنوان المغلوط فيه وهو : « الأدب الفارسي القديم » في الصفحة الـ ٦٦ من الجزء الأول من كتاب قصة الأدب في العالم ، ولا استغرب منها خوضها في الخطأ حينما يقولان بهذا العنوان المذكور مباشرة : « وكان للفارسيين في موطنهم الممتد بين دجلة في الغرب ووادي السند في الشرق لهجات كثيرة الخ »

ان هذا العنوان المغلوط فيه مع الشرح الخاطىء ليس أمراً غريباً ولا خطأ حديثاً من أخطاء كتاب العرب في مؤلفاتهم عن ايران ، والحق معهم لأنهم لا يعلمون ان هذا الخطأ تدهين يموه التأريخ ويضيع الحقائق التأريخية الى حد لا يغتفره علم التأريخ بأي وجه من الوجوه .

اني لحائر في تعليل الوقوع في هذا الخطأ : فهل أقول ان كتاب العرب لا يفرقون او لا يريدون أن يفرقوا بين فارس وايران ! وهل انهم لم يحققوا الى اليوم عن ان اسم فارس من أين جاء وماهو مدلوله ، وماهي علاقته بايران ؟ كما انهم لم يبحثوا عن اسم ايران وعن منشئه ومدلوله ! أعتقد انهم لم يكلفوا أنفسهم عناء هذا البحث : فلذا ترى اليونانيين أنفسهم يطلقون على الحروب اليونانية الايرانية لسم « الحروب الميدية » بينما ترى كتاب العرب لا يهمهم ان يسموها باسم : « الحروب اليونانية الفارسية » كأنهم لا يعلمون ان هذه التسمية تقلب التأريخ رأساً على عقب ؛ زعماً منهم ان فارس هي ايران وايران هي فارس حذوك النعل بالنعل ، وهكذا بقي التأريخ مهضوم الحق لدى كتاب العرب .

قد يظن القارىء الكريم بأني تصديت لاصلاح هذا الخطأ لحاجة في نفسي لأني من قوم يهمهم هذا الموضوع في تاريخ ايران ؛ فلا يهمني الاتهام بالتعصب الذي أنا براء منه مادمت أنقل الى القراء حقيقة تأريخية أقرها العلماء اليوم بعد البحث والتنقيب عن أصل الأقوام « الهندو آريائية »

فقل لفتاة الرافدين تيقظي
ومنها خذي ان كنت عالمة حذرا
وما برحت في مكرها وخداعها
بشعبك تغري الفذ والافن الغرا
مبادؤها هدامة وشعارها
يخالف ناموس الشريعة والذكرا
لتبني قصوراً شامخات الى السما
فيا ليتها لم تبن في قطرنا قصرا
ويا ليتها لم تروِ عذب فراته
ويا ليتها لم تأكل السمن والبرا
ويا ليت بنت الشرق تشعر مثلها
لتدفع عن أوطانها الشر والضرا
وتعلم ان العلم عز ورفعة
وفيه الفتى يستعبد العبد والحرا
وليس ينال المجد في الناس جاهل
فكن عالماً تلقى الذي يشرح الصدرا
ولا تتخذ غير المعارف سلماً
اذا كنت ممن يعشق المجد والفخرا
وطاول من الناس الذين تهابهم
بعلمك لا بالجهل واستعمل الصبرا

بغداد . سلمان الأنباري

او « الهندو ـ ايرانية » فأقول خدمته للتاريخ فقط [١]

١ ـ ان كلمة ـ ايران ـ مأخوذة من ـ آريا ـ او ـ ايرانا ـ باسم الأقدام الآرية التي هاجرت في العصور القديمة من روسيا الى اوربا وآسيا والتي يسميها التاريخ بالأقوام « الهندو ـ ايرانية » وتشرب ايران في ذلك التاريخ من وادي السند وبحر قزوين الى بلاد سومر وأكد .

ولم تكن كلمة ـ فارس ـ ولا أصلها ـ پارت ـ او ـ پرتيا ـ موجودة في ذلك العهد لنقول : الأقوام « الهندو فارسية » بدلا من ايرانية ، ومن هنا يعلم بعد الشقة بين ايران وفارس!

٢ ـ ان كتاب « آفستا » لصاحبه « زردشت » كتب بلغة الميديين وكانت الأمة الميدية في ذلك العهد مرادفة للأمة الايرانية ، ولم تكن للپرتيين مكانة في التاريخ لأن ـ پرتيا ـ إذ ذاك كانت اسماً لاحدى قبائل الأمة الميدية ، فلم تكن إذن : « أي اذ كتب آفستا » أمة حقيقية اخرى تدعى « الفرس الأولى » او [الفرس القدماء] ولا أمة تدعى ـ البرت ـ فكيف يكون آفستا أدبا فارسياً قديماً !

٣ ـ إن الميديين هؤلاء هم الأكراد الحاضرون في العالم بقطع النظر عن التطور اللازم للحياة ، وان ـ آفستا ـ كتاب ديني لنبي الأكراد الذين كانوا يدعون بالميديين ، وهو مكتوب باللغة الميدية [الكردية القديمة] لا باللغة البرثية القديمة بل لم تكن حينذاك لغة برثية بتاتاً ، إذن : ان زردشت هو نبي لا بدان ـ ميديا ـ لا لفارس !

٤ ـ ان كل الكتب المؤلفة باللغة الفهلوية يرجع تأريخها الى مابعد العهد الساساني وهي أما شروح لآفستا او كتب دينية اخرى اوغيرها ، وهذه الكتب تدل دلالة واضحة على ان اللغة الفهلوية المدونة في تلك الكتب هي أصل اللغة الكردية الحالية سواء من جهة الألفاظ المطابقة او المماثلة اومن جهة اسم بعض تلك الكتب مثل كتاب [ذين كرت] المؤلف في القرن الثالث الهجري فان لفظة [دين كرت] عبارة عن [دين كرد] الى الدين الكردي ؛ كما ان التعليمات الواردة في الكتاب نفسه حول الديانة الزردشتية وتأريخها تدل بلفظها ومعانيها على دين الأكراد في ذلك العهد وكذلك كتاب [داستاني دينيك] المؤلف في التاريخ نفسه فانه بمعنى القضية الدينية في اللغة الكردية الحالية فلا أثر لأية لغة فارسية قديمة قبل العهد الساساني فاين الادب الفارسي القديم

٥ ـ ان اللغة الفهلوية او لغة ـ البهلوانان ـ اي لغة الابطال هي لغة ميديا اي اللغة الرسمية للبلاط الشاهاني في عهد الملوك من أحفاد : « كورش كيخسرو » مؤسس الأسرة الكيانية من الميديين الأكراد ، وبقيت هذه اللغة الفهلوية لغة الدولة الايرانية الميدية « لا الفارسية » الى العهد الساساني .

وبين تأريخي « ٢١١ ب . م و ٦٣٢ ب . م » اي في العهد الساساني فقدت الفهلوية مكانتها الرسمية حيث أمر هؤلاء باتخاذ لهجة مقاطعة ـ پرتيا ـ پارس ـ فارس ـ لغة رسمية ومنذ ذلك العهد « اي بعد كتابة آفستا بعدة قرون » صارت پارس وصارت اللغة الفارسية ، وبقيت الفهلوية لغة الأرياف والدهاقين والامارات الكردية المنعزلة التي اصبحت تابعة لا متبوعة منذ العهد الساساني إلى يومنا هذا !

٦ ـ بانقراض آل ساسان في عهد الإسلام انقرضت مكانة اللغة الفارسية أيضاً وأصبحت اللغتان الفهلوية والفارسية تنعوان أهلها حيث حلت محلها اللغة العربية مع أهلها الفاتحين

---

[١] ان الذي يريد أن يلم بالحقيقة التاريخية حول لغات ايران القديمة وتطوراتها عليه أن يطالع منشورات البروفيسور في اللغات الشرقية معالي الاستاذ توفيق وهبي احد وزراء العراق ، وهي مدونة باللغة الكردية ومنشورة في أعداد مجلة « كه لاويتر » الكردية الصادرة في بغداد في سني ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ؛ او يراجع كتاب خلاصة تأريخ الكرد وكردستان للعلامة المرحوم أمين زكي بيك احد وزراء العراق المتوفى سنة ١٩٤٨ ، وكتابه مدون في مجلدين باللغة الكردية ، وترجمه الى العربية سعادة الاستاذ محمد علي عوني المترجم بديوان جلالة الملك فاروق المعظم الآن وقد استند هذان العالمان في التأليف على أقوال المستشرقين ، وهما ضليعان في جميع اللغات الشرقية مع اطلاعهما على اللغتين : الانجليزية والفرنسية ، واني استخرجت معلوماتي من هذين المصدرين .

الى حدود الصين .

ولما ظهرت حكومة الديلم الاسلامية عهد ملوكها في « ٣٦٧ هجـ - ٩٧٧ م » الى احياء اللغة الفارسية وأدخلوا فيها كثيراً من الألفاظ العربية بحكم الدين والسياسة فقامت اللغة الفارسية من مرقدها ، وصارت لغة الدول الايرانية التي تسمى الفارسية بحكم لغتها الى يومنا هذا .

٧ - يفهم مما سبق انه لايجوز ان تسمى الدول الايرانية قبل سنة ٢١١ ب م « أي قبل الساسانيين »بالدول الفارسية كما لايجوز ان يسمى أدب ذلك العهد بالأدب الفارسي فيجب على الاستاذين الفاضلين أحمد أمين وصاحبه أن يبدلا هذا العنوان « الأدب الفارسي القديم » بـ « الأدب الايراني القديم » واذا فعلاذلك خدمة للحقيقة التأريخية فكأنهما قالا: « الأدب الكردي القديم » لأن الأدب الايراني القديم هو الادب الميدي القديم ، وان الميديين هم الأكراد لاغيرهم إذن: فالأدب الايراني القديم هو الأدب الكردي القديم وان لغة آفستا واللغة الفهلوية هما من اللغات الكردية القديمة وان مئات السنين لم تغير من اللهجة ومن الحروف إلا نزرا يسيراً يحتمه التطور في اللغات .

عود على بدء : ـ

وهنا نستطيع أن نختلق عذراً « لايقبله التاريخ »لوقوع كتاب العرب في هذا الخطأ في الماضي والحاضر : جاء في الأمثال الكردية مامعناه « الخبز ماكان على السفرة » أي ان الانسان ابن ساعته :

فرأى كتاب العرب منذ ان بدأوا بالتدوين في العهد العباسي : ان الدول التي نشأت في ايران في العهد الاسلامي تستعمل اللغة الفارسية الاسلامية ، وان تلك اللغة انتشرت في العالم على لسان شعرائها المبرزين بتعضيد وتشجيع من الملوك والأمراء الايرانيين ، ورأى هؤلاء الكتاب ان رجال الأكراد البارزين من العلماء والشعراء اومن الساسة والقواد اندمجوا إندماجا كلياً في العرب وفي الفرس وفي الترك المسلمين ، ولم ينتشر في العالم شيء من شعر شعراء الأكراد الذين لايعلون شأنا عن شعراء الفرس وغيرهم في أي باب لأن اللغة الكردية لم تصبح في العهد الاسلامي لغة دولة يعتد بها ، وكذلك يرى كتاب العرب الحاضرون : ان في ايران الآن دولة ذات سيادة تستعمل اللغة الفارسية ولايرون مثلها دولة كردية في العالم كله ، كما انهم يسمعون في الاذاعات الخارجية اللغة الفارسية من عدة محطات ولايسمعون مثلها اللغة الكردية ، ولأسباب اخرى ... زعم هؤلاء الكتاب : ان ايران هي فارس وان فارس هي ايران لأن الانسان ابن ساعته ، وان الخبز ما كان على الخوان !

غير ان المستشرقين من الانجليز والروس والألمان لم يقعوا في هذا الخطأ التاريخي ولا أعتبروا الخبز ماكان على السفرة فألفوا مجلدات ضخمة في التنقيب والبحث في ايران «بلاد ايران القديمة » وأثبتوا : ان الآريين في الشرق الأوسط هم الميديون الذين سكنوا هضبة ـ ايريانا ـ ايران ـ وان بقايا الميديين هم الأكراد لاغيرهم ، وان لغة ميديا هي اللغة الكردية الحالية : آفستيتها للديانة وفهلويتها للامور الرسمية والتأليف و . . .

بغداد : محمد علي الكردي

زهير الياسري

[*]

رزق صديقنا الوجيه السيد عبد الله الياسري ولداً أسماه [زهيراً] وقد أرخ ولادته الأستاذ السيد هادي محي الخفاجي على السنة الميلادية وهو أول تأريخ ينظمه بدافع الاخوة الصادقة قوله :

شقيق يا نفح شذا القرنفل وخطرة الغصن بكف الشمأل
يا همسة القطر بسمع الجدول وبغمة الظبي ولحن البلبل
ويا وليداً وجهه للمجتلي يضيء من بشر ومن تهلل
قد قلت في ميلاده مؤرخا (شذا زهير وشقيق فيصل)

هادي محي الخفاجي